بنفسية المعتقل وبلبلة وضعه في التحقيق كمقدمة للاجهاز عليه هذا الاسلوب الذي قد يبدأ به المحقق مع بعض النوعيات من المعتقلين ، ولكن في الغالب يأتي في سياق مراحل التحقيق وبعد درجة من التهيأة بحيث يعتقد المحقق انه وضع المناضل في المناخ المطلوب والذي يمكنه من خلاله مهاجمته ببعض الحيل والخدع والمظاهر ، وربما بعض الحقائق لاسقاطه وانتزاع الاعترافات منه .

أن المحقق يتعامل مع كيان محدد أمامه ومفهوم لدرجة معينة ، محددا ومفهوما وفقا لمعلومات وتقديرات وفرضيات يصوغها المحقق عن شخصيته ونوعية ودرجة صلابته ومعرفة ما يمكن ان تكون نقاط ضعفه ونقاط قوته ثم يبدأ تجاربه مع هذا الكيان المحدد افتراضيا ، وخلال هذه التجارب يحاول المحقق ان يتأكد من فرضياته وصياغة فرضيات جديدة أو تعديل فرضيات سابقة ، أي أنه يحاول استجلاء الغموض الذي أمامه . أن الافتراضات التي يعتمد عليها في صياغة شخصية المعتقل وتحديدها لا تلغي بحال من الاحوال حالة الغموض العامة التي ينطلق منها المحقق في تكوين الصورة الافتراضية عن المعتقل . وهنا يمكننا القول أن المحقق يخوض مع نفسه معركة معرفة اهم شروطها المعرفة الاولية لخصمه ، ومعرفة صحة افتراضاته عنه وعن تكوينه الشخصي والنضالي ودرجة اعداده وفهمه وعقائديته وصلابته وصموده ، وقد لا ينجح المحقق مطلقا في استجلاء الصورة ومعرفة ما خلفها حتى ولو حصل على بعض الادانات أو بعض المعلومات . فيظل المعتقل سرا مغلقا في الحقيقة ، ومكشوف بصورة مغلوطة . وقد يظل المعتقل سرا مغلقا في الحقيقة ومكشوف خطأ بصورة افتراضية بحيث أن المحقق يتعامل مع الصورة الافتراضية التي لا تتطابق مع الصورة الواقعية . والمهم في الامر أن المحقق يستخدم اساليبه ، ويضع خططه بناء على الصورة الافتراضية التي تقترب قليلا أو كثيرا ، او تبتعد كثيرا أو قليلا عن

صورة شخصية المعتقل الحقيقية ، علما بأن شخصية المعتقل في التحقيق وعبر مراحله المختلفة ، والاساليب المتبعة قد لا تظل ثابتة وذلك بسبب تغير العامل النفساني والصحي الجسدي . وهذه التغيرات قد تمس شخصية المعتقل وثباته كليا أو جزئيا ، بحجم مؤثر لصالح المعتقل أو قليل الاثر بقدر عزيمة واستعدادات المعتقل نفسه .

وفي مرحلة افتراضية معينة من أحوال شخصية المعتقل يلجأ المحقق لاستخدام هذا الاسلوب أو ذاك بقدر مطابقته للوضع النفسي والجسدي في هذه المرحلة وقد يكون المحقق مصيبا وقد يكون مخطئا ١٠٠ ٪ .

وما يتعلق باستخدام أسلوب التهويل : فان المحقق يستند غالبا الى نتائج وتوالي اتباع الاساليب الاخرى ، وما يفترض أن تكون قد سببته من أثر تجميعي على نفسية المناضل وصموده وتكوينه النفسي في ارتباطاته الاجتماعية والسياسية والايديولوجية وذلك حتى يكون لعبارات التضخيم والتهويل والارهاب مفعولا يعطي ثمارا .

فعندما يأخذ المحقق في تصوير القضية على أنها خطيرة جدا ، وأن المعتقل نفسه من أخطر الناس الذين تم اعتقالهم ، وأنه يواجه مصيرا شديد القساوة ، وان كل التعذيب الذي لاقاه ما هو الا نقطة من بحر ، وأن المحققون يعرفون عنه كل شيء واشياء كثيرة جدا جدا ، وأنهم كانوا بانتظاره مدة طويلة كان يخضع خلالها للمراقبة اليومية ، وأن مئات التقارير كتبت عنه ، وأن هذه الملفات الموضوعة على الطاولة كلها عنه وعن كل نشاطاته بل عن كل تصرف من تصرفاته في البيت والشارع ومع الاصدقاء والاصحاب والرفاق وحتى كل ما فكر به . وأن عملائهم راقبوا كل خطوة من خطواته ، وأن معتقلين عديدين سبقوه قد ادلوا عنه بكل ما عندهم من معلومات كلها رهيبة وكبيرة ، وحتى تقارير قيادته الكثيرة اشارت الى